
مكتبة المغامرات
(٢١)
جزيرة الأشباح
محمد فياض
مكتبة المغامرات
٢١
جزيرة الأشباح
محمد فياض

(١)

لم تكن القرية هكذا قبل سنوات .. بل لم تكن هناك أية قرية فوق هذه الارض .. فقد كانت مجرد أرض خضراء يمر قربها نهر عريض وتقابلها في وسط النهر جزيرة لم تطأها قدم انسان بعد ... وفجأة اكتشف الشيخ موسى ورجال عشيرته تلك الارض الطيبة ، حيث كانوا يبحثون عن مكان يبنون عليه قريتهم الجديدة بعد ان جفت الآبار التي تحيط بقريتهم القديمة والتي بناها أجدادهم قبل عشرات السنين .. ومع ان هناك من عارض فكرة الرحيل عن القرية القديمة ، الا ان العطش ويباس الارض وموت عدد كبير من الماشية جعل الجميع يوافقون على بناء قرية جديدة فوق هذه الارض البكر والتي لم يسكنها أي انسان قبلهم ، فالبساتين تنتشر حول القرية والمراعي وفيرة والنهر قريب والارض صالحة

للزراعة .. وبدأ الجميع ببناء البيوت من الطين وجذوع الاشجار والنخيل ، فهذه المرة قرروا ان تكون البيوت متقاربة عكس قريتهم السابقة حيث البيوت متباعدة .. وكل بيت يقع عند المزرعة التي يزرعها صاحب البيت .. أما هذه المرة وكما أراد الشيخ موسى ، فقد صارت القرية ذات بيوت متجاورة ففي الاجتماع قوة لهم .. أما حقول الزراعة والبساتين فتقع خارج بناء القرية .. كما انهم بنوا لانفسهم سوقا يقع في وسط القرية ، ودكانا واسعة للحلاق الذي يقوم بمهام طبيب القرية في معالجة المرضى وقلع الاسنان وختان الاولاد اضافة الى معالجته للحيوانات عند الضرورة ..

هكذا بنيت القرية .. فبساتين النخيل والحمضيات تحيط بالقرية وتكون مزرعة واحدة .. قال الشيخ موسى :

في هذه الارض كنز كبير ، علينا أن نحيا منه

بعرق جباهنا وتعاوننا وحبنا للارض .. والكنز هو الارض طبعا .

وهكذا تم تقسيم البساتين والحقول وشق السواقي حتى أخر بستان ومزرعة .

كان الكل يعمل ، الرجال والشيوخ والنساء وحتى الأولاد فالعمل شعار أهل القرية .. لكن الأولاد كانوا أسعد من في القرية ، حيث يتنقلون بين البساتين ، يساعدون الكبار ويتعلمون الزراعة وبعض الحرف ، مثل صناعة أدوات الزراعة وفي المساء يتعلمون من الشيخ موسى القراءة والكتابة والمبادىء الصحيحة .

كانت القرية تكبر .. فالأولاد يكبرون ويتزوجون ويصير عندهم أولاد .. والشيخ موسى توفاه الله ، وحل محله أبنه الشيخ عيسى فهذه هي سنة الحياة وقوانينها .

(٢)

كان كل شيء في القرية يجري بهدوء وأمان ، الناس سعداء يعيشون مثل عائلة واحدة ، متعاونين . بعضهم يساعد البعض الآخر ، وليس هناك فقير وغني ، فالكل يعمل من أجل حياته وحياة عائلته ، والكل يسهر من أجل القرية التي بنوها بجهدهم ..

هكذا كانت القرية .. وهكذا كانت تجري فيها الحياة ففي الليل يجتمع الرجال عند بيت أحدهم ليتداولوا شؤون الزراعة والمحاصيل والري .. ولم يكن هناك ما يعكر صفو حياة القرية حتى وصول جسام البلام .. وجسام البلام رجل نحيف البنية ، عيناه تغوران في حفرتين عميقتين في وجهه .. وهناك آثار جروح في يده .. لم تكن لجسام البلام عائلة ، ومهمته نقل المحاصيل أو الناس الى المدينة القريبة ..

وهو يسكن كوخا صغيرا بناه عند حافة الشاطىء لكي يكون بلمه قريبا منه .

وفي ذات ليلة ، حيث نام الجميع بأطمئنان كعادتهم ، أفزعتهم أصوات طبول وصياح وعويل غريب .. وعندما هبوا من فراشهم لم يجدوا شيئا ، بل كانت ثمة نيران تشتعل في الجزيرة المقابلة والتي لم يكلف أحد نفسه في الوصول اليها منذ بناء القرية .. عاد الجميع الى فرشهم ، وفي صباح اليوم التالي اكتشفوا أن احدا ما سرق دكاكينهم ومحاصيلهم في الوقت الذي كان جسام البلام يتحدث في المقهى عن ظهور أشباح غريبة جاءت من الجزيرة المقابلة فأحدثت تلك الاصوات وسرقت الدكاكين والمحاصيل ..

سأل الشيخ عيسى : ما هذه الأشباح التي تتحدث عنها يا جسام ؟

ــ أنها أشباح مرعبة يا شيخ عيسى .. بعضهما

ضخم وذو لون ابيض وبعضها اسود فاحم مثل ليل مقيد بالسلاسل .. وهناك أشباح أتخذت أشكالا مرعبة ..

ـ وكيف رأيتها ؟

ـ كنت نائما في كوخي ، فصحوت على أصوات وأضوية غريبة قادمة من الجزيرة ، وعندما حاولت أن اخرج لأرى حقيقة الامر اكتشفت ان باب الكوخ مغلق وان قوة كبيرة قد منعتني من ترك فراشي ..

طبعا هناك عدد كبير من سكان القرية لم يصدق حكاية الاشباح هذه واعتبروها وهما يدور في رأس جسام البلام .. ولكن تكرار الاصوات في الليل كان يبعث الرعب في قلوبهم مما جعل الناس تصدق هذه الحكاية .. وراح جسام البلام يحكي قصصا كثيرة عن الأشباح التي تعبر من الجزيرة لتسرق القرية ..

وهكذا صار الناس يلزمون بيوتهم منذ مغيب

الشمس .. فالأولاد كانوا يتركون العابهم مهرولين الى أمهاتهم .

عندما يحل الظلام تكون القرية هادئة تماما لا يسمع فيها الا صوت جريان النهر وعويل الاشباح ودقات طبولهم المرعبة ..

وتبقى شوارع القرية خالية تماما مثل مدينة مهجورة منذ سنوات طويلة .. ما عدا الصبي سلمان الذي يغلق مقهى العم حاتم عندرحيل آخر زبون ، فسلمان لا يذهب الى أي بيت ، ذلك لانه ينام في المقهى التي أتخذها بيتا له منذ أن مات أبواه في حادث سقوط سقف البيت فوقهم ، ولم ينج أحد من عائلته سواه .. لهذا فهو ينال العطف والحب من كل نساء القرية ورجالها وأولادها .. ورفض سلمان ان ينام في بيت احد ، بل قرر ان يعمل ويعيش من عرق جبينه ..



كان جسام البلام يتحدث في المقهى عن ظهور اشباح غريبة جاءت من الجزيرة المقابلة

كانت الأشباح ترعب سلمان كثيرا ، فغالبا ما طرقوا باب المقهى او بعثروا أثاثها الخارجي •• وكلما حاول سلمان الخروج اليهم ليرى أشكالهم ، تذكر تحذير العم حاتم صاحب المقهى وهو يقول له : لو رأيت الدنيا تنقلب في الخارج فما عليك ، ولا تحاول أن تفتح باب المقهى لاي شخص مهما كان ، فالأشباح عادة تتخذ هيئة انسان ، فتحاول غزو المقهى وربما خطفك الى جزيرتهم المرعبة •

(٣)

تغير نظام حياة القرية •• فقد صاروا ينهضون مبكرين جدا لانجاز أعمالهم بصورة سريعة •• وصار الأولاد يتلقون دروسهم في بيت الشيخ عيسى صباحا ، وبذلك تفوتهم فرصة العمل في البساتين وقضاء النزهات اليومية •• أما الرجال فنادرا ما

يلتقون .. وأذا ما التقوا فأن موضوع حديثهم سيكون عن الأشباح وما تركته من آثار على حياة الناس في القرية .

ـ ولكن لماذا لم يفكر الرجال بغزو الجزيرة وطرد الأشباح ؟

؟ هكذا قال سلمان لصديقه عدنان .. لكن عدنان رده قائلا :

ومن ذا الذي يستطيع ان يحارب الأشباح وهي لا ترى .. بل ان عددها كبير جدا ..

ـ لو كنت رجلا لما ترددت في العبور الى الجزيرة وطردت الأشباح كلها .

ـ ستكون رجلا وسنرى ..

ـ لا تقل هذا يا عدنان .. لابد ان نجد حلا للقرية ..

ـ الحل بيد الرجال وهم اليوم مجتمعون عند بيت الشيخ عيسى ..

ففي بيت الشيخ عيسى أحتشد رجال القرية محاولين أيجاد الحل الحاسم للقرية ..

ـ سنحمل أسلحتنا ونحارب الأشباح ..

قال أحدهم .. لكن الاخر أجابه :

ـ أنه محض جنون ان نحارب الأشباح في الظلام .. وأين سنراهم ؟!

ـ ماذا نفعل اذن ؟.

ـ نرحل عن القرية ونتركها للأشباح ..

وهنا نهض الشيخ عيسى غاضبا ، فقد هزته تلك العبارة وقال :

ـ كيف نرحل عن قريتنا التي بناها اباؤنا ونحن بكل ما فينا من قوة ..

ثم ان القرية تقع في أروع مكان وأرضها طيبة .

ـ ماذا تفعل اذن ؟

وهكذا بقي هذا السؤال يدور كلما طرحوا حلا جديدا ووجدوه مستحيلا ..

كان سلمان يراقب حركة الشارع في الليل من خلال نافذة المقهى .. لكنه لم يكن يرى شيئا محددا بالضبط .. صحيح انه غالبا ما رأى نيرانا .. وسمع أصواتا ، حاله مثل حال كل سكان القرية .. لكنه لم ير شبحا لونه أبيض او أسود او اخضر .. أو انه لم يغامر يوما بفتح باب المقهى والنظر الى الخارج .. ومن ذا الذي يخوض غمار مثل هذه المغامرة .. فربما أختطفته الأشباح وطارت به الى جزيرتها المرعبة ؟!

هكذا قال سلمان لنفسه .. وراح يتخيل كيف يمكن ان تكون جزيرة الأشباح .. فربما تكون

هناك مدينة كاملة ، فيها بيوت وبساتين وأسواق وسكانها كلهم من الأشباح .. وقد يكون هناك اطفال وأولاد مثلهم لكنهم أشباح .. ونام سلمان تلك الليلة وهو يفكر بالأشباح وبجزيرتهم الغريبة وفي منتصف الليل شعر سلمان ان باب المقهى تتحطم وان عشرات الأشباح تهجم عليه وتحمله في الهواء بعيدا نحو الجزيرة وهو يصرخ .. أتركوني .. أتركوني .. وهنا مد العم حاتم يده الى كتف سلمان وهزه قائلا :

أنهض يا سلمان .. أنهض .. فقد كان سلمان يحلم وما شعر به لم يكن سوى حلم ، نهض سلمان ورأى ان الشمس قد أشرقت والناس يملأون الشارع وان العم حاتم هو الذي فتح باب المقهى . ولم تكن هناك أية أشباح .

(٤)

في صباح ذلك اليوم ، حيث كان سلمان يمضي نزهته مع صديقه عدنان ، أخبر سلمان صديقه بقصة الحلم .. بينما كانا يسيران في الضفة المقابلة لجزيرة الأشباح وهما ينظران الى الجزيرة من بعيد .. وفجأة لمح سلمان ، جسام البلام وهو يستعد لفك حبل البلم والنزول الى النهر .. فصاح سلمان على جسام البلام :

ــ الى أين انت تمضي يا جسام ؟

فأجابه جسام البلام مستهزئا :

ــ الى جزيرة الأشباح ، هل تأتي معي ؟

ــ هل أنت ذاهب حقا الى جزيرة الأشباح ؟

ــ أنني أمزح معك يا ولد ، فمن ذا الذي يستطيع الوصول الى تلك الجزيرة المخيفة ، أن

مجرد التفكير بذلك سوف يجعل الأشباح يخطفوننا .

ــ وما أدراهم اننا نريد العبور الى جزيرتهم ؟

ــ أنهم يعرفون كل شيء عنا وبماذا تفكر .. أياك يا سلمان ان تحلم او تفكر بالعبور الى تلك الجزيرة المرعبة ..

كان جسام قد أبتعد عن الشاطيء عندما قال جملته الاخيرة ..

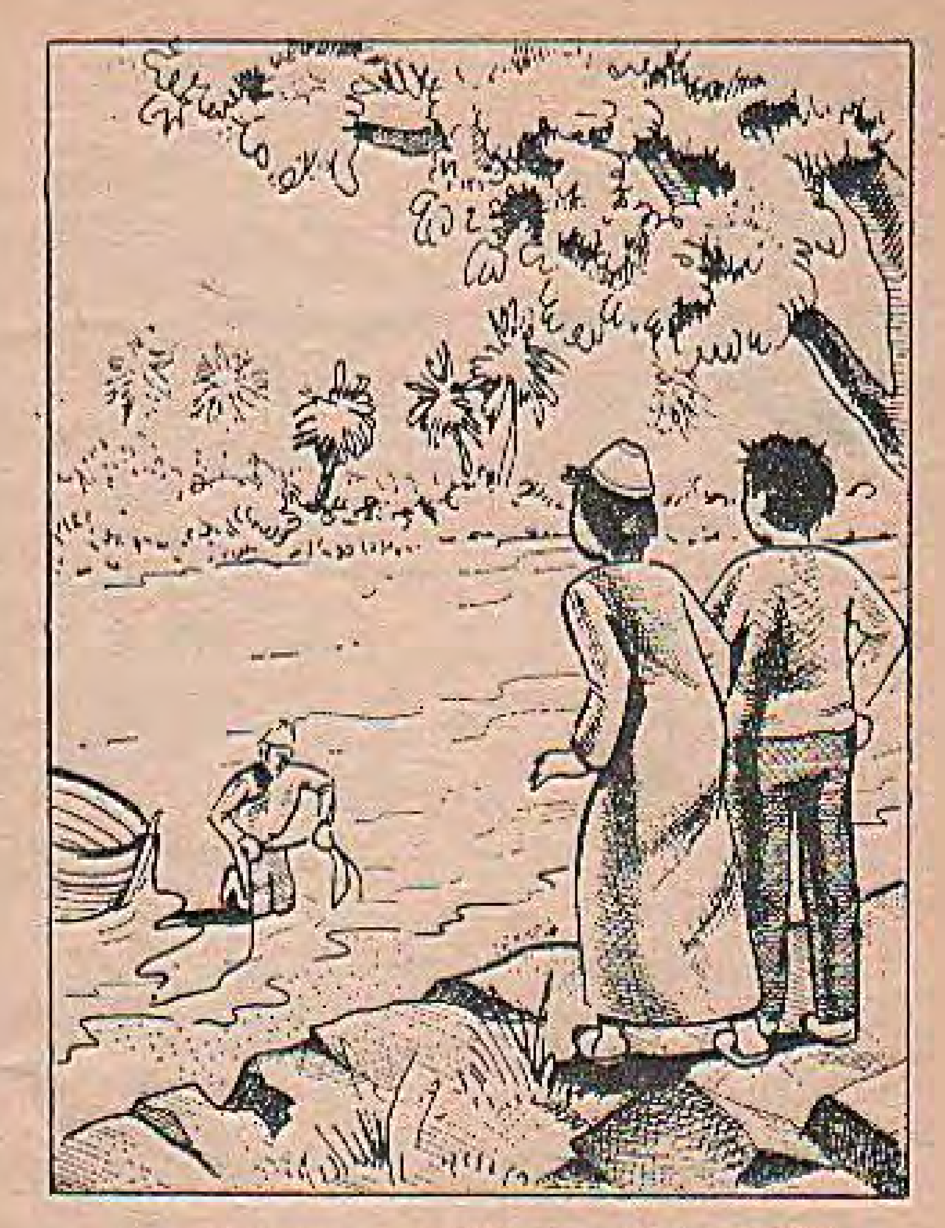
التفت سلمان الى عدنان وقال له :

ــ الا تعتقد اننا نستطيع العبور الى تلك الجزيرة ؟

نظر عدنان بدهشة الى سلمان وقال له :

ــ لابد انك جننت .. أما تسمع ما قاله جسام البلام ؟!

وعندما عاد سلمان وعدنان الى بيت عدنان ،



وفجاة لمح سلمان جسام البلام وهو يستعد لفك حبـل البلم والنزول الى النهر

كانت أم عدنان قد هيأت لهما طعام الغداء •• وقبل أن يتناولا غداءهمـــا ، سألتهما أم عدنـــان : أيـــن تنزهتما هذا اليوم ؟

اجابهما عدنان : عند الشاطيء يا امي •• الشاطيء المقابل لجزيرة الأشباح ••

ـ هل جننتما !؟ من ذا الذي يفكر بقضاء نزهته عند ذلك الشاطيء •• فربما ظهرت لكمـــا الأشباح وخطفتكما ؟!

ـ ولكن لم يظهر لنا أي شبح •• قالَ سلمان •• الذي ظهر لنا هو جسام البلام وطلبت منه أن يعبر بنا الى الجزيرة ••

ـ هل تعني ما تقول يا ولدي ؟

ـ كلا طبعا ، قال عدنان ، سلمان كان يمزح فقط يا أمـــي ••

وبينما كانا يتناولان غداءهما ، صارت أم عدنان

تحدثهما عن رعب الأشباح ، وكيف أنهم يخطفون الاطفال في الليالي ويذهبون بهم الى مناطق لايعرفها أحد ، يدفنونهم بين الجبال العالية أو في الغابات المجهولة او يأخذونهم الى أعماق الانهار وربما الى مدن فوق السحب •• كان كل هذا الكلام يزيد من اشتياق سلمان لرؤية الأشباح أو مشاهدة جزيرتهم غير مهتم لكل تلك الأحاديث ، بل يرسم في ذهنه صورا عما يتكلمون عنه •• وما يتصورونه رعبا ، كان يعني عنده حافزا لمعرفة كل شيء عن جزيرة الأشباح •• فسلمان ولد ذكي ويحب معرفة كل شيء ، حيث كان يتعلم بسرعة ويسأل كثيرا ، فهو الوحيد بين الاولاد الذي يعتمد عليه الشيخ عيسى في تعليم الاولاد اثناء غيابه ، او زراعة الشتلات في فصل الربيع ، بينما يحتاج بقية الاولاد الى المزيد من المساعدة •• لذلك كان من الصعب الكذب على سلمان فهو يكتشف الحقيقة بنفسه دائما ، وهذا

ما جعل العم حاتم يصيح بوجهه : لا تتحدث بمثل هذا الموضوع ثانية يا سلمان !!

عندما سأله سلمان عن جزيرة الأشباح ، وفيما أذا كانت الاشباح ستختطف من يذهب اليها بالفعل •• فقد أذهل هذا السؤال العم حاتم ، ذلك لانه يعرف ان سلمان عندما يلح بالسؤال عن موضوع فهذا يعني انه بدأ يهتم به ، ولابد من ان يعرفه بطريقته الخاصة •

(٥)

اذن ، لا أحد يدري ماذا يدور في ذهن سلمان ، حتى عدنان أقرب الاصدقاء اليه ، لم يكن يعرف بماذا يفكر سلمان ••

وعندما أفشى سلمان سره للشيخ عيسى ، حيث كان يقول له كل شيء ولا يخبيء عنه حتى أفكاره

السرية ، فقد كان الشيخ عيسى موضع حب وتقدير كل أولاد ورجال ونساء القرية ، لكن سلمان كان يحبه كثيرا ، ويعتبره بمثابة أبيه .

فعندما أنتهى الدرس ذلك اليوم وخرج الاولاد، بقي سلمان جالسا في مكانه . لم يقم كعادته ويحيي الشيخ عيسى ثم يذهب ، بل بقي صامتا .. نظر الشيخ عيسى في وجه سلمان وقال : لابد وأنك تريد ان تقول لي شيئا يا سلمان ، اليس كذلك ؟

ـ لا أدري أن كان مهما أم تافها ، ولكن لا أحد يريد أن يسمع مني ذلك الحديث ..

ـ أي حديث .. تعال هنا الى جانبي وقل لي ..

أحضرت فاطمة ، أبنة الشيخ عيسى طعام الغداء .. فقال الشيخ عيسى : سنؤجل الحديث

الى ما بعد الغداء ، تعال وكل معي ، وبعد ذلك نتحدث في كل شيء ..

كان الغداء عبارة عن سمكة كبيرة شوتها أم فاطمة في التنور ، وخبز ساخن وطري وبعض الطماطة والبصل ..

وعندما تناول الشيخ عيسى أول لقمة قال : ما الذها !! من اين اشتريت تلك السمكة يا فاطمة ، صاح سائلا زوجته ، فأجابته زوجته من الغرفة الاخرى : لم نشترها يا شيخ ، انما احضرها لنا جسام البلام وقال : هذه السمكة أصطدتها عند الصباح وقلت لن يأكلها الا الشيخ عيسى ..

ـ يا له من رجل طيب هذا جسام البلام ، فهو يقدم خدمات كثيرة للقرية .. على الاقل هو اول من رأى الاشباح وأحس بهم .

وما أن ذكر الشيخ عيسى حكاية الأشباح حتى

قفز سلمان من مكانه وقال : يا شيخ عيسى ، هل أنت متأكد من وجود الأشباح ؟

ـ كل الآن يا ولدي وسنتحدث عن ذلك فيما بعد ..

ميزة اخرى لم تعرفوها عن سلمان ، تلك هي عدم صبره ..

فهو لم يكن يوما ما صبورا ، ولا ينتظر الاشياء ، بل يعمل ما يصمم عليه بنفسه وبسرعة ، وينال ما يريد مهما كلفه الامر .. وهذا ما جعل العم حاتم ، وأم عدنان والشيخ عيسى الان يكونون خائفين من اسئلة واستفسارات سلمان .

أنهى سلمان غداءه بسرعة ، حتى انه لم يهتم لنفسه ، هل شبع حقا ام لا ، فقد كان متلهفا للحديث مع الشيخ عيسى عن حكاية الأشباح .. وعندما انتهى الشيخ عيسى جاءت صينية الشاي وراح

الشيخ يرتشف من قدح الشاي ويسأل سلمان :

ـ ها ، قل ما عندك يا ولدي ؟

ـ لقد سألتك يا شيخ عيسى عن حقيقة وجود الأشباح ؟!

ـ والله يا ولدي ، منذ ان سكنا في تلك الأرض لم نفكر يوما بالعبور الى تلك الجزيرة واكتشافها ، بل اكتفينا بالبقاء في القرية ..

ولم نسمع يوما ان هناك أشباحا او وحوشا في تلك المنطقة حتى ظهروا أخيرا من هذه الجزيرة .

ـ ولكن الا تعتقد ان علينا الذهاب الى الجزيرة ونرى ما فيها ؟

ـ هذا الكلام صحيح يا ولدي ، ولكنك لو قلت هذا لاهل القرية ، لقالوا عنك مجنون ! ولانني لا اريد ان يقول عني أهل القرية ذلك ، فقد فضلت السكوت ..

حتى أنت يا شيخ عيسى لم تعرف حقيقة الامر .. فمن يعرف اذن ؟! هكذا قال سلمان لنفسه ..

وعندما هب سلمان للقيام ، مسك الشيخ عيسى بيده وقال له : سلمان ، ولـدي نحـن لا نريـد ان نفقدك ، وعليك ان تفهم ما أقوله ..

حدق سلمان بوجه الشيخ عيسى وقال :

ـ والكن علينا ان نفكر اولا الا نفقد القريـة ، اليس كذلك ؟ الناس سـوف يتركـون القريـة اذا استمرت الأشـباح بسرقـة البيـوت والدكاكـين والمحاصيل ، فهل هم يعملـون حتـى تسرقهـم الأشـباح ؟!

ـ أترك هذا الامر لمن هم اكبر منك سنا وخبرة وتجربـة .

ـ أنا ايضا كبـير ..

خرج سلمان تتبعه عيون الشيخ عيسى ، وهـو يحدس أمرا ما ..



سلمان ـ ولدي ـ نحن لا نريد ان نفقدك وعليك ان تفهم ما اقوله

(٦)

أقبل المساء بسرعة .. وكالعادة أضحت القرية خالية تماما .. اغلق سلمان باب المقهى بعد رحيل اخر الرجال وأنصرف لتنظيف المقهى بعد ان تناول العشاء لوحده ..

حاول أن يترك التفكير بأمر الأشباح ، الا انه مصر على معرفة الحقيقة ، او رؤية شبح واحد على أقل تقدير .. ولكن من أين له رؤية هذا الشبح ؟! كان يعمل ويفكر ، وينصت فاتحا أذنيه لسماع الاصوات القادمة من بعيد ، محاولا رؤية ما يحدث في الخارج .. وعندما يئس من رؤية أي شيء رتب فراشه لينام .. وما أن حط رأسه فوق الوسادة ، واذا به يسمع طرقات متتالية على باب المقهى .. هب سلمان واقفا ، كان يعتريه شيء من الخوف ، قال .

لابد انها الأشباح .. ولكن لماذا تطرق الأشباح الباب ؟! لماذا لا تحطمه مثلما تحطم بوابات الدكاكين والبساتين ومخازن المحاصيل ؟! وعندما تأخر عن فتح باب المقهى .. جاءت طرقات جديدة مصحوبة بصوت : أفتح يا سلمان .. أفتح ولا تخف ..

وهنا انتبه وصحا من اسئلته .. فهذا الصوت يعرفه جيدا .. نعم .. انه صوت جسام البلام .. وتأكد من ذلك عندما جاءه الصوت مرة ثانية : أفتح يا سلمان ، انا جسام البلام ..

فتح سلمان باب المقهى دون تردد او خوف .. فوجد جسام البلام بحالة يرثى لها .. كانت ملابسه ممزقة ومتعبا ، وكأنه خاض معركة هائلة .. استغرب سلمان من منظر جسام المخيف فسأله على الفور : ما هذا يا جسام ؟

ـ لا تسأل الان ، بل دعني ادخل واغلق الباب .

ـ تفضل بالدخول ..

دخل جسام البلام وأستلقى على أقرب مصطبة ..

ـ ما الذي حدث لك يا جسام ؟

ـ أنها الاشباح يا سلمان ..

ـ الأشباح ؟!

ـ نعم الأشباح .. فعندما عدت من المدينة بالبلم فوجئت بضربات متتالية في انحاء مختلفة من جسمي ، كانت الضربات تنطلق من جهات عديدة ، وكأن مائة شخص قد هجموا علي .. كما انني سمعت أصواتا مخيفة لا استطع تمييزها ..

كانت حالة جسام البلام فعلا تدعو للعطف .. فجلب سلمان له كأس ماء بارد وقدح شاي كما قدم له ما تبقى من طعام عشائه ..

ـ ألم تر احدا ، أعني شبحا ؟



فتح سلمان باب المقهى دون تردد او خوف فوجد جسام البلام بحالة يرثى لها

ـ الأشباح لا يمكن ان تراهم يا سلمان •• كما انهم من الممكن أن يتخذوا هيئة وشكل اي شخص •

وهنا تذكر سلمان ما قاله له العم حاتم محـــذرا أياه من عدم فتح باب المقهى اثناء الليل لاي شخص ، فقد يكون هذا الشخص شبحا لكنه اتخذ هيئـــة شخـــص ما يعرفـــه •

وفجأة نظر في وجه جسام وقال لنفســـه : قـد يكون هذا شبحا واتخذ هيئة جسام البـلام كـي يقنعني بأدخاله الى المقهى !؟ وراحت المخاوف تستبد بسلمان ، لاحظ جسام البلام ان هيئة سلمان وشكله قد تغيرا ، حتى لون وجهه بدا متغيرا ، فسأله على الفور : ما بك يا سلمان ؟

ـ لا شيء •• لا شيء ••

ـ لا شيء •• الا تلاحظ ماذا يعتريك !؟

ـ لا شيء •• ولكن قل لي •• هل أنت جسام

البلام الحقيقي ؟!

ـ جسام البلام الحقيقي !! ماذا تعني ؟!

هل هناك جسام البلام الآخر ••

ـ أعني •• وتوقف عن الحديث ، حيث قاطعه جسام البلام

ـ تعني أنا شبح وليس جسام !! لا•• اطمئن انا جسام البلام •• فالأشباح بلا لحم ودم •• وأنظر ، ها هو الدم ينزف مني على اثر ضربات الأشباح ••

أراد جسام أن ينام في المقهى ، الا ان سـلمان قال له : لا استطيع ان أدعك تنام هنا ، فالعم حاتـم لن يقبل ذلك ، واذا عرف فسوف يغضب علي ، وانا لا استطيع ان اعصي اوامره ••

ـ حسنا ، سأذهب الان ، ولكن عليك ان تغلق باب المقهى جيدا •• فقد تظهر الأشباح ••

ـ وكيف ستخرج الان والأشباح تملأ القرية ؟!

ـ ماذا ستفعل بي اكثر من هذا ؟!

(٧)

في اليوم التالي عرف الجميع ماذا جرى لجسام البلام وكيف ضربته الأشباح في الليل ، فالحكاية لم يروها جسام بنفسه ، وانما رواها سلمان لكل الناس ، وصدقوه على الفور ، فسلمان لا يكذب ابدا .. وما جعل الناس تتأكد من صحة اقوال سلمان ، هيئة جسام ، حيث بدت الجروح واضحة عليه ، وملابسه ما زالت ممزقة من أثر هجوم الأشباح عليه ..

تترك جسام البلام ونذهب الى بيت الشيخ عيسى حيث اجتمع أهل القرية للمرة الثانية عنده والحديث كالعادة عن الأشباح وكيفية الخلاص منها .. وايضا تضاربت الآراء فمنهم من أقترح ترك القرية ومنهم من اقترح البقاء حتى تهاجر الأشباح ، ومنهم من لم يقترح أبدا ..

وهنا صاح الشيخ عيسى في أهل القرية :

من منكم يجد الشجاعة في نفسه للذهاب الى الجزيرة ؟!

ولم يتحرك أحد ، بصورة خاصة بعد أن شاهدوا بأم اعينهم ما جرى لجسام البلام ، واتخذ الجميع جانب الصمت ..

قال الشيخ عيسى : اذن لن يذهب احد منكم للجزيرة ..

اجابه « أبا سلطان » الحارس الوحيد في القرية :

ـ وكيف تريدنا ان نذهب للأشباح ، هل هذا كلام معقول ؟!

ـ وهل رأيت الأشباح بعينك يا أبا سلطان وانت حارس القرية ؟!

ـ أنا حالي مثل حالكم ، فأنا اذهب الى بيتي حالما يحل المساء .. وانا اقترح ان نشكل قوة كبيرة لحماية القرية ..

وهذه المرة ايضا لم يتطوع أحد ينخرط في تلك القوة ، بل أن أبا سلطان كان اول من أنسحب من فكرة الانضمام لهذه القوة ، وبقي اقتراحه مجمدا .

وعندما عاد الرجال الى المقهى ، كان سلمان يستمع الى احاديثهم بأنتباه كبير .. كان يفكر : هل يمكن ان يترك أهل القرية بيوتهم وأرضهم بسبب الأشباح ؟! اللعنة على تلك الأشباح !! ولكن الى اين يذهبون بعد ان يتركوا القرية ؟! هل سيبحثون عن أرض اخرى ؟

أنها فكرة مرعبة حقا .. ولم يتمالك سلمان نفسه ، اذ وجد نفسه يصرخ في وسط المقهى : يجب ان تجدوا حلا يا رجال .. ترك القرية ليس هو الحل ..

وهنا أنتبه الجميع الى سلمان ، عم المقهى صمت لدقيقة ، ثم عاد لغط الرجال ، أنبرى العم حاتم

وسحب سلمان الى مقعده وقال له : كيف تكلم الرجال هكذا يا سلمان ..

أنت ما زلت ولدا صغيرا ولا يحق لك ان تقرر أمر القرية لوحدك ..

كان غضب الرجال كبيرا على سلمان .. ولولا محبتهم وعطفهم على سلمان لانطلقت في وجهه عشرات الكلمات الجارحة ، لكنهم اكتفوا بالنظر اليه شزرا والعودة الى الاحاديث ..

انهم لم يقرروا شيئا ، ولن يقرروا .. ولكنني سأقرر ويجب ان انفذ ما أقرره .. هكذا قال سلمان لنفسه .. وعاد الى عمله ..

(٨)

طبعا انتم لا تعرفون ماذا قرر سلمان .. عدنان ايضا لم يعرف .. وعندما سأل سلمان :

— ماذا قررت يا سلمان ؟

— ستعرف قريبا يا عدنان •• كن متهيئا اليوم ليلا ••

سأجيء اليك لنخرج ••

— نخرج عند الليل ، هل جننت ؟!

— لا تكن جبانا يا عدنان ، ان علينا مهمة كبيرة ، واذا كنت خائفا فسوف اخرج لوحدي •

— والأشباح ••

— يجب ان ينتصر أحدنا •• اما نحن او هم ، فاذا انتصرنا نحن فسوف تخلد القرية أسمينا كأبطال •• واذا انتصرت الأشباح ، فسوف يترك الناس القرية الى جهة اخرى ••

ذهب عدنان الى بيته وهو لا يعرف ماذا يفعل ؟ هل يذهب مع سلمان ؟ ولكن الى اين ؟ ام يترك سلمان يخرج لوحده ؟ عدنان يكره ان يوصف بالتراجع والجبن فاذا حقق انتصارا ما مع سلمان

فسيكون بطلا حقيقيا يفخر به اهله ويتباهى بين اقرانه •• ولكن اذا حدث العكس ؟!

لم يجب عدنان عن سؤاله ، بل ولم يتوصل الى أجابة ، وصل الى البيت وخلد الى فراشه ••

ها هي الشمس تركب عربتها البرتقالية وتختفي وراء التلال والبساتين •• تختفي هناك خلف جزيرة الاشباح ، فتبدو أشجار النخيل والبرتقال وبقية الاشجار في الجزيرة مثل مخلوق عجيب له ريش أحمر يمد جسده وسط النهر •

كانت الدقائق تمر بطيئة على سلمان ، فهو يرقب مجيء الليل بصبر بالغ •• تجمع الظلام في القرية مثل عاصفة غبار أسود •

وذهب الناس الى بيوتهم •• قفل سلمان باب المقهى •• لكنه هذه المرة لم يغلقها من الداخل ، بل من الخارج ، وراح يتمشى في شوارع القرية وكأنه

يودعها بيتا تلو الاخر ، وشارعا تلو الشارع .. بعدها توجه الى بيت عدنان ، حيث أطلق أشارة متفق عليها وهي صوت الطائر الليلي .. وسرعان ما عرف عدنان اشارة سلمان ، فنهض بحذر شديد وفتح باب البيت وخرج مسرعا ..

— سلمان ، أنني خائف بعض الشيء ..

— لا تخف يا عدنان فسوف نعود قبل أن يصحو أهلك من نومهم .

— ولكن الى أين سنذهب ؟!

— تعال معي ولا تسأل ..

ومضيا بأتجاه الساحل .. كانت عدة افكار تدور في ذهن عدنان ، الا انه لم يفكر ان سلمان سيأخذه الى جزيرة الاشباح ! نعم جزيرة الاشباح .. فعندما وصلا الى الضفة المقابلة للجزيرة ، كان هناك زورق صغير هيأه سلمان لهذه المهمة .. كان الصمت يطبق على القرية ، والليل بلا قمر او نجوم ، فالظلام

شديد وحالك ، حتى أنه لا يمكن رؤية أي شخص على بعد امتار قريبة .. وحاول عدنان ان لا يظهر خوفه أمام سلمان ، لكنه ذهل للمفاجأة .

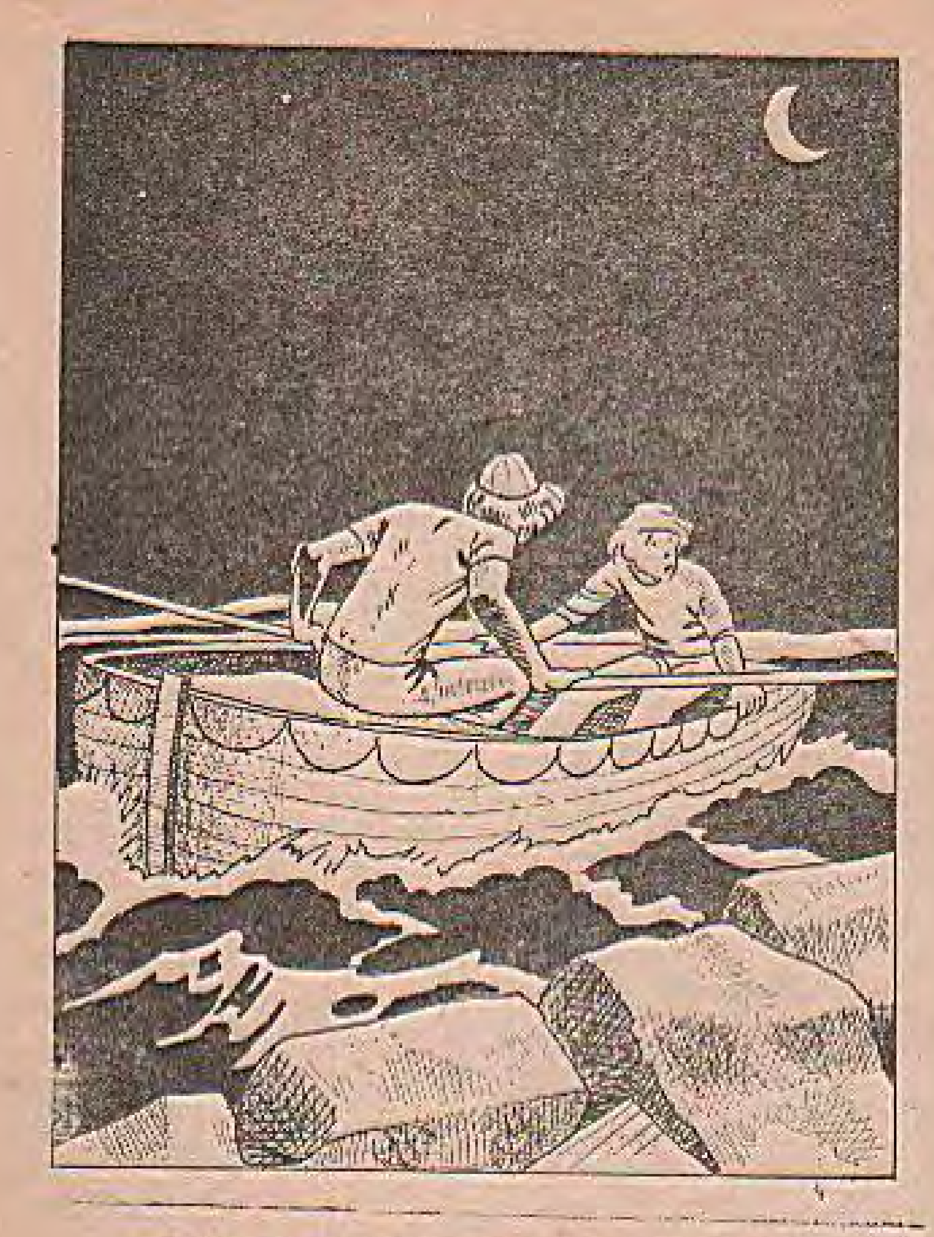
— هيا أصعد يا عدنان .

— أصعد ! الى اين ؟

— عدنان ، عليك ان تحدد منذ الان موقفك ، أما ان تمضي معي او تعود الى البيت .

قال سلمان ذلك وصعد بسرعة وبدون تردد الى الزورق الصغير .. كان موقف عدنان شديد الاحراج .. هل يصعد الى الزورق أم يعود الى البيت ؟

كان الزورق يتحرك بهدوء تام كي لا تسمع الاشباح صوت أرتطام المجذاف بالماء .. كانت المسافة تبدو بعيدة بين ضفة النهر والجزيرة ، بل مستحيلة ، فكلما اقترب الزورق كان عدنان



كان الزورق يتحرك بهدوء تام كي لا تسمع الاشباح
صوت ارتطام المجذاف بالماء

يشعر ان الجزيرة تبتعد ، والحقيقة هي ان الخوف وبطء الجذف صورا لـ (عدنان) هذه الحالة.. كان النهر يجري بقوة ، وهما يحاولان أجتيازه من وسط التيار ، وفي ذلك صعوبة ، لكن أصرار سلمان أقوى من ان يقهر .. بقي عدنان يفكر مع نفسه : ما الذي جعلني اتورط في مثل تلك المغامرة ، ماذا سأقول لاهلي اذا اكتشفوا أمر ذهابي الى الجزيرة ؟! ولكن ما الذي يضمن عودته من الجزيرة ؟ انهم يمضون في رحلة نحو المجهول ... فهناك الاشباح ، وربما الوحوش والحيوانات المفترسة .. رجال القرية انفسهم لم يفكروا بالعبور نحو الجزيرة .. فكيف ورطت نفسك يا عدنان .. هذه الافكار كانت تدور في ذهن عدنان ..

اما سلمان ، فقد جرد ذهنه من أية فكرة ، المهم عنده الوصول الى الجزيرة وهناك سيعرف كل

شيء •• بدأت الجزيرة تقترب •• وبدأت المخاوف تنام في رأس عدنـان •

ـ سلمان ، لماذا لا نعود ونترك أمر الجزيـرة للرجال ؟!

ـ نحن أيضا رجال يا عدنان وعلينا ان نساعد القرية ، فالرجال هناك يفكرون بمنطـق أخـر ، ونحن نفكر بصورة مختلفة أنهم يخافون المغامرة ، أما نحن فنعشق المغامرة ••

كان سلمان يتكلم بصورة متماسكة ، رغـم مخاوفه •• والحق انه فكر قليلا قبل ان تطأ قدمـه أرض الجزيرة ، بالعودة •• ولكن سوف لن تتهيـأ له فرصة العبور مرة اخرى وسيحكم علـى تـلك المغامرة بالموت •• نزلا من الزورق ، وسحباه الى مكان قريب من الشاطيء ، حيـث أخفيـاه وراء شجرة كبيرة •

ـ ولكن بأي الاتجاهـات سـنتحرك ؟ قـال عدنـان ••

ـ أفضل ان يذهب كل واحد الى جهة ونلتقي بعد ساعة •

ـ ماذا ! هل جننت ؟ أنا لا استطيع ان اتحرك لوحدي ••

ـ حسنا تعال معي الى هذه الجهة •

دخلا الى غابة متشابكة الاشـجار •• كانـت الاحراش عالية ، تكاد تغطي أجسادهمـا •• أمـا ثمار الاشجار من البرتقال والليمون فكانت تصطدم بهما لكثرتها ••

ـ يبدو ان الاشباح لا تحب الفاكهـة ، قـال عدنان :

ـ ربما ، أجابه بصورة مقتضبة سلمان ••
وفجأة أبرقت امامهما عينان ، مثل جمرتي نـار

متقدتين .. كاد عدنان ان يصرخ لولا ان سلمان وضع يده على فمه ..

– أهدأ .. ارجوك أهدأ ..

اقتربت الجمرتان بسرعة نحوهما وكادتا تصطدمان بهما لكنهما أسرعا بالاستلقاء على الارض .. كانت تلك الجمرتان عينا (البوم) .. فالبوم تنام في الصباح وتبقى مستيقظة عند الليل وهي لا ترى بالنهار ، لكنها ترى بوضوح عند الليل .. تنفس عدنان وسلمان ، الصعداء بعد ان عرفا انها لم تكن سوى البوم وليس الاشباح .. بعد هذه الحادثة رفض عدنان مواصلة السير حيث كان يشعر بالخوف والتعب ، لهذا طلب من سلمان السماح له بالعودة الى الزورق ، والبقاء فيه ..

– أذهب ونم فيه ، وسأعود اليك بعد ساعة ..

– لكنني خائف يا سلمان ..

– عندما تنام سوف لن تشعر بالخوف ..

لم يكن الزورق يبتعد كثيرا عنهما ، فهما لم يمشيا سوى بعض الامتار .. واصل سلمان سيره بين الاحراش والاشجار ... كان صوت عواء ذئب يصله من بعيد ..

ترى ، هل في الجزيرة يوجد ذئاب ؟! ومن اين تجيء الذئاب ؟

قال سلمان : يمكن هذا الصوت قادم من الضفة الاخرى من النهر ؟!

كان سلمان يجد الاسباب لكل حركة أو صوت ، كي لا يدع الخوف ينال منه بصورة كبيرة ، فيعود ويترك مهمته .. وفجأة هبت عاصفة قوية ، حركت الاشجار والاحراش بقوة .. قال سلمان :

لابد أنها الاشباح ، عرفت بوصولنا .. وانتظر لدقائق كي يتأكد .. لكن لم يظهر أي شيء ، لا أشباح ولا حيوانات ..

وعندما أراد ان يتحرك شعر اذ ثمة يدا غريبة

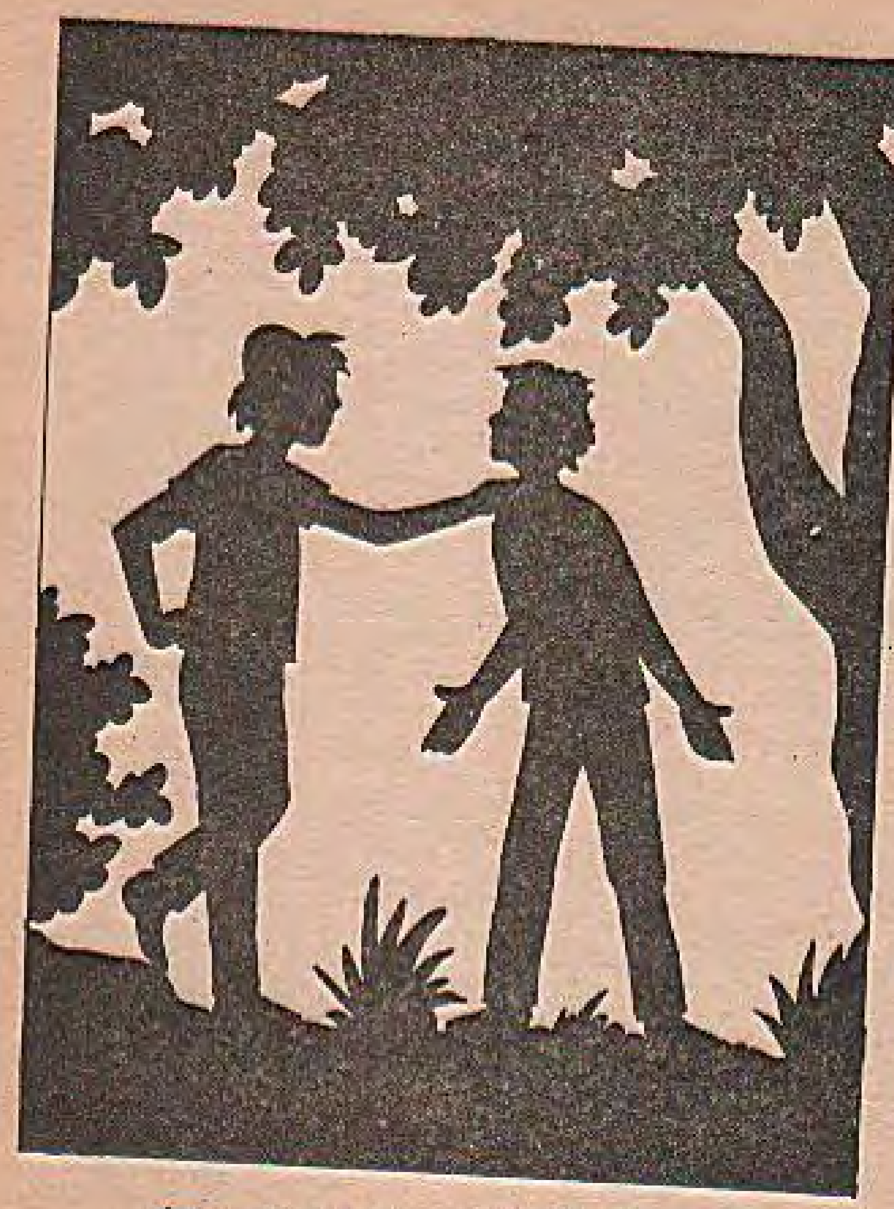
أمسكت كتفه الايسر .. تجمد الدم في داخله ومات صوته تماماً حتى انه لم يستطع الصياح او حتى الالتفات الى جهة كتفه الايسر وكأنه ينتظر مصيره المحتوم .. انتظر للحظة ، كانت كأنها سنة .. لكن اليد بقيت على كتفه وبقي كتفه ثقيلا ..

قرر ان يلتفت ليرى هذا الشبح الذي أمسك به ..

(١٠)

لم يكن ما أمسك به يد شبح .. بل هي البوم نفسها طارت وحطت على كتفه ، وقبل ان تحاول نقره دفعها سلمان بعيدا ، فطارت الى شجرة قريبة ..

أرض الجزيرة كلها مغطاة بالدغل والعاقول والاعشاب البرية والاحراش العالية . كانت قدماه تقودانه الى اتجاه لا يعرفه هو ، بل لم يكن يعرف



ولكن باي الاتجاهات ستتحرك ؟ قال عدنان

ما اذا كانت قدماه تتحركان ام لا ! فالخوف بدأ يسيطر فعلا على مشاعره .. وأحس بخطر تلك المغامرة وفداحة أندفاعه .. ولكن رغم هذا لن يفكر بالتراجع ، بل راح يواصل سيره حتى وصل الى طرف الجزيرة الاخر ..

كان هناك تل تكسوه الاعشاب الخضراء ، وهذا التل طالما رآه من ضفة القرية رغم بعده .. لم يستطع ان يتعرف بصورة جيدة على التل ، بل أراد فقط ان يدور حوله .

كانت ثمة صخور وعاقول متوحش يمنعانه من الاقتراب من سفح التل ، حتى ان الدم بدأ يسيل من ساقه دون ان يدري ، فالعاقول أدمى قدميه .. لكنه لم يفكر بالعاقول او بقدميه المجروحتين .. اذن ليس هناك أية اشباح حتى هذه اللحظة .. فكر بالعودة الى الزورق حيث ينام عدنان سيعود الى

القرية ويخبرهم بأن لا أشباح تسكن تلك الجزيرة ..

نعود الى عدنان والزورق ريثما يجد سلمان الطريق الى الزورق .. كان عدنان يغط بنوم عميق ، وكأنه لم ينم منذ اشهر وفجأة صحا على أصوات كثيرة .. وقبل ان يمد رأسه من الزورق شعر بأنه يرتفع بالهواء .. أراد ان يصرخ ، حاول الصراخ ، الا انه أحس ان صوته يخذله .. فغاب عن الوعي .

أما سلمان فقد ضيع الطريق الى الزورق .. ذلك ان الظلام كان يغطي كل شيء ، حتى الاشجار ، وكأن الجزيرة قد أرتدت عباءة سوداء .. أحتار ، كيف سيجد الطريق الى الزورق .. قال : لاعود بنفس الطريق ولكن بصورة معاكسة .. مشى اكثر من ساعة ، الا انه لم يصل الى الزورق !! قال اذن لادور حول الجزيرة منطلقا من التل بأتجاه الضفة المقابلة للقرية .. ولكن ، كيف يحدد موقع القرية



كانت قدماه تقوداه الى اتجاه لا يعرفه هو

والظلام يمنع رؤيتها ؟! جرب عدة اتجاهات •• كان الليل يمضي والفجر يوشك على المجيء •• لم يفكر سلمان بالتعب او الجوع ، فقد كان يفكـر فقـط بالبحث عن الزورق ••

قال سلمان : ان الظلام يمنعني مـن ان أحـدد مكان الزورق ، سأستريح قليلاً حتى الفجر فقد استطيع معرفة المكان الذي خبأنا فيه الزورق أنـا وعدنــان •

وهكذا خلد لنوم عميق دون ان يشعر ••

(١١)

بدأ الفجر يطل •• وقبل ان تشـرق الشمس ، كانت أصوات الديكة تتعالى في القريـة •• فيصل صوتها خفيفا ، وباهتا يمزق هذا السـكون الـذي يغلف القرية والجزيرة •• وسلمان ما زال نائما بـين



وقبل ان يمد راسه من الزورق شعر بانه يرتفع بالهواء

الاحراش تحت شجرة توت كبيرة بحيث تغطي أغصانها ما حولها ، فتكون مثل مظلة برية .. كان التعب الذي يعاني منه سلمان كبيرا ، لهذا راح في نومه العميق .

نترك سلمان نائما تحت شجرة التوت دون ان نزعج نومه العميق ، ونعود الى عدنان .

كان كل ما شعر به عدنان ، هو ان يدا خفية رفعته هو والزورق من مكانه ورأى نفسه وكأنه يطير في الهواء ، لهذا تأكد من ان الاشباح هي التي ترفعه الى جهة مجهولة ، ربما الى مدينة تحت المياه ، او فوق الغيوم ، او بين قمم الجبال الصخرية تماما كما وصفته أمه عندما كانت تحذر سلمان من مغبة التفكير بالاشباح .. لهذا لم يملك الا ان يفقد وعيه ..

وعندما فتح عينيه أذهله ما رآه .. كان في مغارة

عميقة وكبيرة ، ممتلئة بمواد مختلفة ، حلي ذهبية وفضية ، أواني نحاسية ، حتى أثاث بيتية .. ترى هل هذه بيوت الاشباح ؟. هكذا سأل عدنان نفسه .. ام انني أحيا كابوسا مزعجا ؟!

كان الكهف معتما تقريبا ، ما عدا بعض الضوء الذي ينبعث من فانوس باهت وأضاءته قليلة .. وفجأة قطع سلسلة تساؤلات عدنان ، صوت رجل قادم من عمق المغارة او الكهف :

ـ ها ، هل صحوت يا ولد ؟

نظر عدنان الى جهة الصوت ، كان هناك رجل طويل القامة ذو بشرة سوداء ، حليق الرأس ، ضخم الجثة ، عيناه غائرتان في وجهه وفمه عريض ، يرتدي سروالا ممزقا .

أيمكن ان يكون هنا شبحا أسود ؟! ولكنه يشبه الانسان ؟! ربما هو شبح واتخذ هيئة انسان !

ـ هل صحوت أم ما زلت نائما ؟! سأل مرة ثانية الرجل الاسود .. او الشبح الاسود حسب تعبير عدنان ..

ـ لا ، صحوت .. ماذا تريد مني ؟

ـ لماذا عبرت الى هذه الجزيرة ؟

اذن هم لا يعرفون انهما عبرا هو وسلمان ، فالاخفي أمر سلمان ، ربما ينقذني .. قال عدنان لنفسه ..

ـ لقد عبرت لارى جمالها الساحر ..

ـ والذي يريد ان يرى جمالها الساحر ، هل يعبر في منتصف الليل ؟.

ـ أوه ، انت لا تعرف يا سيدي انني اعاني من مرض النوم .. انا نفسي استغربت عندما وجدت نفسي هنا ، اما وجدتني نائما في الزورق ؟!

ـ نعم ، ولكن ما مرض النوم هذا ؟!

ـ انه مرض يجعل المصاب فيه يمشي اثناء نومه ولا يعرف ماذا يفعل ، فيتصرف بغير ارادته ..

ـ يتصرف بغير أرادته ! بأرادة من اذن ؟ بأرادة الاشباح ؟

وعندما ذكر الاشباح ، عاد الرعب الى قلب عدنان بعد أن كان قد سيطر على مشاعره وبدأ يتكلم بقوة صانعا الاعذار للشبح الاسود كي لا يظن به سوءا ..

ـ الاشباح ؟! قال عدنان :

ـ نعم الاشباح .. أما تعرف ان هذه هي جزيرة الاشباح ؟!

ـ وما أدراني يا صديقي الشبح ..

وما ان نطق هذه الجملة ، حتى انطلقت ضحكة مجلجلة دوت في أرجاء المغارة دون ان يعرف عدنان سبب هذه الضحكة ..

ـ قلت صديقي الشبح ! ها ، ومن قال لك أنني شبح ؟!

ـ اليست هذه جزيرتكم ؟

ـ اذن تعرف ان هذه جزيرتنا وتعبر الينا !

ـ قلت لك يا صديقي الشبح ، انني عبرت دون أرادتي ويا لشدة ندمي على فعلتي هذه ..

ـ تعني أنك لم تر شيئا في الجزيرة ؟

ـ على الاطلاق فكل ما أتذكره هو أنني كنت نائما في سريري ببيتنا ، ففتحت عيني ووجدت نفسي هنا وكأنني أرى حلما ..

ـ لا بأس ، هو يشبه الحلم تقريبا ، لكنه حلم مزعج بعض الشيء .. قم وكل بعض الطعام ، حتى ينتهي هذا الحلم بخير ...

لم يكن عدنان يصدق عينيه ، بل لم يتأكد حتى الان هل هذا الذي أمامه هو شبح بالفعل أم انسان مثله من لحم ودم ؟!



أيمكن ان يكون هذا شبحا اسود ؟ ولكنه يشبه الانسان ؟
ربما هو شبح واتخذ هيئة انسان !

قدم له الشبح الاسود طبقا متواضعا من الطعام ولكن ما العمل ، ليس أمام عدنان سوى ان يأكل كي يكسب ود الشيخ ، كما انه كان جائعا بالفعل ، لهذا انكب يأكل بلا تأخير ..

اذن عدنان في مغارة الاشباح ، وسلمان نائم في الجزيرة ، والشمس تسطع في كبد السماء ..

ترى ماذا قال أهل عدنان عندما أستيقظوا ولم يجدوا عدنان في فراشه ؟!

(١٢)

كان ذلك الصباح ، يختلف عن كل صباحات القرية .. فقد صحى الناس على صياح وعويل ينطلق من بيت عدنان ..

وما هي الا لحظات حتى تجمع أهل القرية عند

بيت عدنان وأزدحموا في باب البيت ليعرفوا ماذا هناك ؟!

فعندما صحت أم عدنان ولم تجد ابنها عدنان ، قالت : ربما خرج للنزهة منذ الفجر .. ولكن عندما مرت الساعات الاولى من الصباح دون ان يعود خرج أبوه ليبحث عنه .. وأتجه اول ما أتجه الى مقهى العم حاتم ليسأل سلمان عنه .. وهناك وجد العم حاتم حائرا لاختفاء سلمان منذ الفجر ..

وهكذا تأكد ابو عدنان وأمه من ان سلمان عبر الى جزيرة الاشباح بمعية عدنان ، فهم يعرفون سلمان عندما يصمم على شيء ، لابد ان ينفذه .. وفي أقل تقدير ان الاشباح اختطفتهما عندما خرجا عند الفجر بأتجاه الشاطيء المقابل للجزيرة ..

جاء الشيخ عيسى بنفسه ليسأل عن سبب الصراخ والعويل المنطلق من بيت عدنان ، وعندما عرف حزن كثيرا لكنه كان متأكدا من ان سلمان كان

لابد ان يعبر الى الجزيرة وندم لانه لم يفعل شيئا لمنعه .. ولكن كيف يمنعه ؟!

وهل هناك من يستطيع ان يجعل سلمان يرتد عن فكرة صمم عليها ؟!

أجتمع نساء القرية عند أم عدنان وهن يفكرن بأولادهن أما الرجال فقد بقوا صامتين ازاء هذا الحدث المروع .. وتذكروا كلهم صرخة سلمان في المقهى عندما قال لهم : يجب ان تفعلوا شيئا .. فها هو قد بادر الى فعل شيء من أجل القرية مضحيا بحياته وحياة أعز اصدقائه عدنان ..

حل العصر ولا احد يعرف أي خبر عن سلمان او عدنان .. الجميع كانوا بانتظار جسام البلام ، فقد يكون رآهما اثناء عبورهما الى جزيرة الاشباح او هو الذي ساعدهما على العبور .. وعندما أطل جسام البلام من الشاطيء بأتجاه القرية ، صاح الجميع : ها قد جاء جسام البلام ..

وعندما سأله والد عدنان : اما رأيت سلمان وعدنان يا جسام ؟ تبادر الى ذهن جسام بسرعة اسئلة سلمان في اليوم الماضي عن جزيرة الاشباح ، لهذا قعد على الارض وهو يصف لهم قصة خيالية عن اختطاف سلمان وعدنان من قبل الاشباح .

قالوا له : هل رأيت الاشباح وهم يخطفون سلمان وعدنان ؟

قال : انا لم أر الاشباح ، لكنني رأيت سلمان وعدنان عند الشاطيء .. في بداية الامر سمعت أصواتا غريبة عند منتصف الليل قرب الكوخ .. وعندما خرجت فوجئت برؤية سلمان وعدنان وهما يتجهان نحو البلم ، لم أصدق عيني في بداية الامر ، ذلك لان الوصول الى الشاطيء في مثل هذا الوقت يعني مجازفة حقيقية ، فالاشباح تملأ القرية كلها .. حاولت ان أصيح على سلمان

وعدنان ، لكن كفا غير مرئية أسكتت فمي وسمعت الولدين يصرخان وهما يطيران في الهواء بأتجاه الجزيرة .

ـ وأنت يا جسام ؟! سأل الشيخ عيسى

ـ أنا ، فقدت الوعي ولم استعده الا قبل قليل .

اذن تأكد الجميع من ان سلمان وعدنان هناك في جزيرة الاشباح ، او ربما في مكان مجهول .

صاح والد عدنان :

ـ من يجيء معي الى الجزيرة لننقذ عدنان وسلمان ؟

لكن أحدا لم يجب على سؤاله هذا ..

وفجأة قفز جسام البلام من مكانه وهو يقول :

ـ هل جننت يا ابا عدنان ؟ أنك بهذا تضحي بحياتك دون مقابل ، فالعثور على سلمان وعدنان في جزيرة الاشباح أمر مستحيل .

ـ وما العمل اذن ..

ـ الصبر .. الصبر يا أبا عدنان .

جاء المساء مسرعا في ذلك اليوم دون ان ينجز احد في القرية أي عمل ، حتى النساء نسين الطبخ والجوع بدأ الناس ينسحبون الى بيوتهم دون ان يقترحوا أي حل ..

جر جسام البلام نفسه من بين الناس واتجه على الفور الى الشاطيء .. وبقي أبو عدنان حائرا في ايجاد حل لهذه المشكلة المرعبة ..

(١٣)

طبعا سلمان لم يبق نائما طوال هذا الوقت بل صحا عند الظهر ، مد يده الى البرتقال والتفاح وأكل منه ما جعله يشبع .. تجول في ارجاء الجزيرة المدهشة فوجدها رائعة الجمال ، ذات اشجار مثمرة طيبة .

عاود سلمان البحث عن الزورق وعدنان .. فحدد المكان الذي خبأ فيه الزورق بالضبط .. حيث عين مكان العبور من الضفة الاخرى .. لكنه فوجيء بأختفاء الزورق وعدنان !

ترى من الذي خطف الزورق وعدنان ؟! هل هي الاشباح ؟ اذن لماذا لا تخطفه الاشباح منذ ليلة أمس ؟! لابد ان في الامر لغزا معينا .. تجول في القرية مرة ثانية ، دون ان يجد الحل .. لكنه لم يفكر بالوصول الى التل مرة اخرى كي لا يضيع الطريق الى الساحل المقابل للقرية ..

قال : ربما عاد عدنان الى القرية عندما تركه ليلة امس ؟

ربما .. فعدنان كان خائفا جدا ، وقد يكون خوفه هو الذي دفعه للعودة الى القرية ..

كاد يؤمن بهذه الفكرة .. فما دام هو في ورطة فليس من الغريب ان يؤمن بأية فكرة تطرأ على ذهنه

كي يخلص نفسه من ورطته .. لكن قلقه عاد اليـه وهواجسه استفحلت في داخلـه .

لا ، لا يمكن هذا ، فلو عبر عدنان الى القرية لارسل من ينقذني .. قد يكون أهل القرية رفضوا أنقاذي ؟!

لا .. اعرف . نعم ، عدنان اخذ الزورق دون ان يفكر بي وذهب الى بيتهم ، فأنا لا بيت عنـــدي ، ولا احد يفكر بي ..

وبينما هو يفكر بذلك .. طرأت على ذهنه فكرة عبور النهر سباحة الى القرية ..

ولكنه تذكر ان تيار النهر قوي جدا ، وقـــد يأخذه بعيدا أو يغرق وسط النهر .. ولكن الى اين يعود ما دام اهل القرية لم يفكروا به ..

أما عدنان .. فقد كانت تطرأ على ذهنه نفـس الافكار ..

قال : لابد وان سلمان قد عاد الى القرية وأخبر

اهلي بحكاية اختطافي من قبل الاشباح ؟! والا فأين هو كل هذا الوقت .. وطبعا أهلي سيتأكدون من ان لا فائدة من العبور الى الجزيرة ، خصوصا وهم يعرفون ان من تخطفه الاشباح لايمكن ان يعود ..

وبينما هو يفكر بكل تلك الامور ، اخـذ رجـال مختلفون يتدفقون على المغارة ... بعضهم قصير ، والبعض الاخر ذوو طول اعتيادي ، بينهـم شخص احدب ، واخر أعـور ..

يا ألهي ماذا يكون هؤلاء .. هل هم اشباح ؟

ولكن هيئتهم ، ما عدا لون الشر في وجوههم ، فهم لا يختلفون عنا .. هذا قال عدنان .. سـمع ذات الضحكة المجلجلة من هذا الاسود العملاق وهو يقول لزملاءه .. تعالوا وانظروا فلقد صـحى هـذا الولد وهو يظن أنني شبح .. انا شبح .. وضـحك الجميع مستهزئين .

اذن هم ليست اشباح .. انهم نـاس مثلنا ..

ماذا يفعلون هنا في هذه الجزيرة المنعزلة ؟ لا ادري .

— كيف عبر الى هذه الجزيرة ؟

— يقول انه مصاب بمرض النوم ..

— مرض النوم ! ماذا يكون هذا المرض ؟!

— يقول ان المصاب بهذا المرض يتصرف بلا أرادة ..

— يعني نحن ايضا مصابون بمرض النوم ، لاننا نتصرف بأرادة رئيس العصابة ..

وما ان سمع عدنان هذا الحوار حتى اصابه الهلع .. فقد كان قد اطمأن الى انهم ليسوا أشباحا يمكن ان يكونوا عصابة من قطاع الطرق والقتلة .. بأي مصيدة وقعت يا عدنان ؟!

هكذا قال لنفسه ..

سلمان ، ما زال ينتظر النجدة التي سيرسلها له عدنان .. وعدنان زعلان على سلمان لانه تركه ومضى .. وكلاهما في نفس الجزيرة دون ان يشعرا

بذلك ..

اوه ، لقد وصلت النجدة .. فهذا بلم جسام يقترب من الجزيرة .. ولكن جسام البلام لوحده .. ترى هل تطوع لوحده بعبور النهر الى جزيرة الاشباح ؟

فكر سلمان ان يبقى خلف الشجرة كي يعرف سبب عبور جسام البلام الى الجزيرة .

(١٤)

وصل جسام البلام الى الجزيرة ، سحب البلم الى الشاطىء ، كان المساء قد حل . لكن الضياء الخافت لنور الشمس وهي تغيب يترك فرصة لـ سلمان برؤية الاشياء .. أتخذ جسام طريقه الى جهة التل بين أشجار الغابة ..

الى أين يذهب جسام البلام .. سأتبعه دون

ان يراني •• وهكذا دفع الفضول او حب المعرفة بـ سلمان لتتبع جسام •• فقد كان يختبىء بين الاشجار بينما هو يركض وراء جسام ، ولايترك له الفرصة برؤيته او سماع حتى صوت اجتيازه للاحراش •

وفجأة سحق سلمان على كومة من العاقول ، فأنغرزت الاشواك في قدمه •• ودون اذ يدري أنطلقت من فمه : آه •• كانت آه مكتومة ، لكن بعضها قد خرج الى الاثير فوصل الى اذن جسام فالهدوء يعم الجزيرة ، وهنا يمكن سماع حتى دبيب النمل ••

وحال وقوف جسام أنبطح سلمان بين الاحراش العالية ؛ التفت جسام فيما حوله فلم يجد أحدا •• وعندما تأكد من ان وهما جعله يسمع تلك الآه ، واصل سيره الى جهة التل •• وعندما وصل الى هناك ، أجتاز سياجا من العاقول وانحرف شمالا

ليدخل في مغارة مخفية بين كومة العاقول ••

ـ اذن هذا مخبأ سري !! سأقترب واسمع ما يدور هناك ••

اقترب سلمان نحو مدخل المغارة متحملا غرزات اشواك العاقول واخذ يسمع ما يدور في داخل المغارة من حديث ••

ـ أهلا برئيس العصابة •• قال احدهم ••

ـ أي رئيس عصابة وقد تحدانا اثنان من الاولاد ؟!

ـ ذاك واحد منهم ••

ـ اين هو •• أوه هذا عدنان •• كيف حالك يا ولد ؟

ـ بخير يا جسام •• هل جئت لتنقذني ؟

ـ انقذك من نفسي ؟! واين الاخر ••

ـ الاخر ؟! اجابه احدهم



وانحرف شمالا ليدخل في مغارة مخيفة بين كومة العاقول

ـ نعم ، هناك ولد أخر اسمه سلمان اكثر عنادا من هذا .

ـ اننا لم نر سوى هذا الذي اسميته عدنان ، اما الاخر ، فلم نره ..

اذن سلمان ما زال في الجزيرة .. اطمأن قلب عدنان ..

قال جسام بلهجة الامر :

ـ سنبحث عن سلمان بعد العشاء ، فأين سيمضي وسط هذه الجزيرة المنعزلة ..

لكن جسام البلام لم يفكر ببلمه .. نعم البلم . فهو الذي سيتيح لسلمان الهروب ..

فبعد ان سمع سلمان ما يدور داخل المغارة ، عاد مسرعا الى الشاطيء وصعد بالبلم واتجه صوب القرية .ـ

كانت القرية هادئة تماما ، ما عدا بعض البكاء الذي ينطلق من بيت عدنان .. وما ان وصل سلمان

الى شاطيء القرية ، حتى انطلق راكضا في شوارعها بين أزقتها وبيوتها وهو يصيح :

يا أهل القرية .. هيا .. يا أهل القرية .. هيا .. لقد ظن أهل القرية ان هذه الاشباح هي التي تنادي عيلهم ، لكن اهل عدنان سرعان ما عرفوا هذا صوت سلمان .. فخرجوا راكضين نحوه .

ـ ماذا هناك يا سلمان ؟ اين عدنان ولدي ؟ سأل والده بحزن ؟

ـ عدنان ما زال بخير ، أجاب سلمان واللهاث ينال منه ..

ـ وأين هو ؟

ـ هناك في الجزيرة ..

كان أهل القرية قد تجمعوا كلهم عند بيت عدنان وراحوا يسألون سلمان عن سر أختفائهما ، لكن سلمان اختصر لهم الحكاية قائلا : لم يخطفنا أحد ، بل نحن الذين عبرنا الى الجزيرة .. وليس هناك اية

اشباح ، بل عصابة من قطاع الطرق والقتلة يترأسها جسام البلام .

ـ جسام البلام ؟ قال الشيخ عيسى

ـ نعم يا شيخ فقد رأيته يدخل الى المغارة وهو يطلق الاوامر لافراد عصابته بالبحث عني ..

ولم يطل الحديث فقد حزم الجميع أمرهم على عبور النهر الى الجزيرة ..

(١٥)

حمل كل الرجال والاولاد في أيديهم معاول وسكاكين ومشاعل واتجهوا الى الشاطيء .. صعدت اول وجبة منهم في بلم جسام ، اما الباقون فقد صعدوا في القفف المصنوعة من سعف النخيل والمطلية بالقار .. فهذه القفف تستعمل لصيد الاسماك .

وهكذا صار الرجال والنساء ، والاولاد

يتدفقون على الجزيرة بمشاعلهم ومعاولهم وسكاكينهم وخناجرهم ، يقودهم سلمان نحو المغارة السرية في التل .

كان جسام وعصابته قد انتهوا من العشاء وشرب بعض كؤوس الخمر وتهيأوا للخروج للبحث عن سلمان .. وما ان مدوا رؤوسهم من فتحة المغارة حتى فوجئوا بالمنظر المذهل .. كانت الجزيرة تبدو وقد غزتها الاشباح .. لهذا قرروا الهروب من الباب الاخر للمغارة .. لكن اهل القرية قد حاصروا التل وهجموا عليهم موجهين ضربات متتالية ..

أحضروا حبلا وربطوا فيه افراد العصابة وقادوهم الى الشاطيء ..

أما عدنان فقد قفز مسرعا ليعانق أباه وأمه وصديقه سلمان والكل يبكي من الفرح بهذا اللقاء .

وصل الجميع الى القرية واحتفلوا في تلك الليلة حتى الصباح .. فالقرية ستعود الى سابق ايامها المزدهرة ، بعد ان عرف الجميع ان حكاية الاشباح هذه ما هي الا كذبة اطلقها جسام اللام .. وان السرقات التي كانت تحدث كان ينفذها افراد العصابة ، وهم انفسهم الذين كانوا يطلقون اصواتا مخيفة او يدقوا الطبول في الجزيرة .

اقتاد رجال القرية افراد العصابة في صباح اليوم التالي الى المدينة القريبة ليتم تسليمهم الى السلطات المختصة بعقوبتهم .

اما الجزيرة المدهشة ، فقد حملت اسم : جزيرة (سلمان وعدنان) وصارت بستانا رائعا ومتنزها جميلا .. وصار منذ ذاك اليوم اسم سلمان وعدنان يتردد على كل لسان .. فهما اللذان انقذا القرية من شبح الاشباح ومن الاشرار .